لاجل تباتهم على الكفر والمعاصي فكيف لا يجازون عنه **قوله** تعالى ان يسبقونا لما اشتمل على المسند
والمسند اليه ستة مسئلة منعول حسب والمعنى اظن السيئون انهم يفوتوننا فلا نقدر على الانتقام
منهم وهو في قوة قولنا احسبوا انفسهم فائتين **قوله** وام منقطعة مقدرة بل والهمزة
والاضراب لاجل الانساء لا لابطال السابق لان انكار الحسبان الاول يشبه ابطال
الا ان الحسبان الثاني ابطال اولى بالانكار وذلك لان الحسبان الاول يقدر ان لا
يتحقق لا بانه وهنا يظن انه لا يجازى مساويه والثاني ابطل لانه خلاف ما يقتضيه
العقل والنقل والاول انما يخالف النقل فقط ولم يجعل ام هذه متصلة
معادلة لهمزة الاستفهام في قوله احسب الناس لو جعلت ان ما بعدها ليس مفرغا
ولا في قوة المفرغ والثاني انه لم يكن هنا ما يجاب به من احد الشيئين او الاشياء
قوله اعتبس الذي يحكمونه يريد ان ساء بمعنى بئس وان ما يجوز ان يكون موصولا
بمعنى الذي ويحكمونه صلتها والعائد محذوف والمصدر مع صلته في محل الرفع على انه
فاعل بئس فيكون فاعل بئس كالمعرف باللام ويكون المخصوص بالذم محذوفا اي
بئس الحكم الذي يحكمونه هذا ويجوز ان يكون الفاعل مضمرا مفسرا بما وهو في حيز
النصب على التمييز ويحكمون صلتها شرف العائد والمخصوص ايضا محذوف كما صلته
والتقدير بئس الحكم حكما يحكمونه حكمهم هذا حين ظنوا ذلك لا الايمان حسن الحسبان
التكليف بقوله احسب الناس ان يتركوا يعني ان من كلف فنسي ولم يات به يعذب
وان لم يعذب في الحال فسيعذب في الاستقبال ولا يكون الله تعالى شيء في الحال ولا في
المال **قوله** وقيل المراد بلقاء الله تعالى اي قال من ذهب الى ان لقاء الله تعالى
بمعنى ابصاره غير ممكن ان المراد بلقاء الله عز وجل الوصول الى ثوابه والى العاقبة
بان استعير اللقاء للوصول الذي هو حيث شبه بالقاء ثم ذكر اللقاء واريد ذلك الوصول
على الاستعارة المصرحة ووجه الشبه بين الوصول واللقاء ان من وصل الى ثواب الله تعالى
او الى عاقبة يمكنه في الدنيا من الموت والبعث والحساب والجزاء على حسب ما وعد له
في الدنيا فقد انكشف له الامر وعين ان ما اعتقده في الدنيا من امر الاخرة وصفات
الله تعالى ووجدانيته ووعده ووعيده فصار كانه لقي الله تعالى وكلمه بهذه
الاسرار وتحقيقها له فان وصول الانسان المحصل لشيء يقوم مقام الوصول الى ذات
الشيء وذاته ومنازعاته في وصوله الى عاقبته يكفيه في الدنيا كان من لقي سيده بالتحية
وطلاقة الوجه او بالتخطيط والعبوسة **قوله** كما ذكره المصنف فليستعبا درما يحقق اعلم سيني
قوله

منتج على ما قيل من ان المراد بلقاء الله تعالى الوصول الى العاقبة على تمثيل حال الواصل اليه
بحال من لقي سيده المطلع على احواله **قوله** واذا كان وقت اللقاء آتيا لا محالة اشارة
الى جواب ما يقال وهو ان قوله من كان في شرط وجزاؤه فان اجل الله والمعنى
بالشرط عدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان من لا يرجو لقاء الله لا يكون له اجل الله آتيا له
والاجل آت لكل احد لا محالة فاوجه جعل رجاء الله شرطا لاتيان الاجل والشرط
لا بد ان يكون سببا للجزاء او الاخبار به ولا يظهر السببية باحد المعنيين ومحصل
الجواب ان قوله تعالى فان اجل الله لات ليس بجزاء بل قائم مقام الجزاء فان اصل الكلام من
كان يرجو لقاء الله فليبادر العمل الصالح الذي يحصل امله والذي يحتج به القربة
والرضاء فان اجل الله ات عن قريب الا انه اهم ما هو السبب لاصل الجزاء
وهو كون اجل الله آتيا عن قريب مقام ذكر الجزاء المسبب وعلل الامر بمبادرة الاعمال
الصالحة بقوله وهو السميع العليم اي وهو المجازي لجميع اعمال صالحة فان
العمل الصالح لا يخرج عن ثلثة اقسام احدها عمل القلب كالقصد والنية والخصوص
وهو لا يرى ولا يسمع ولا يعلم به الا الله والثاني عمل اللسان وهو يسمع قوله
عمل الاعضاء والجوارح وهو ان كان من قبيل المبصرات الا ان علمه تعالى بتركيبه لما لم يكن
باستعانة الآلة جعله من قبيل عمل القلب واشار الى حاطة علمه بقوله العليم
وهو ما يظنه وهي ان من اتى بهذه الاعمال الصالحة جعل الله لهم وجه الا اذن سمعت
طريقه ما لا عين رات ولعل قلبه ما لا خطر على قلب احد كما ذكر في الخبر الوارد في وصف
الجنة **قوله** على مضض الطاعات اي على تعبها وفي الصحاح المضض وجع نال
المضني ايجرح مضاضا اذا رجعك وفيه لغة اخرى مقتضى ايجرح لما بين الله تعالى ان
التكليف والامتحان حسن واقع بين ان نفعه يعود الى المكلف وانه تعالى غني عن
العالمين والحصر المذكور في الاية اضافي يعني ان جهاده لا يصل منه الى الله نفع
فلا يرد ان يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد المرء قد ينفع به غيره كما
ينتفع الاباء بصالح الاولاد وينفع من سن سنة حسنة بعمل المسنون بها
ثم انه تعالى لما بين اجمالا ان من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك المنتفع بعمل المنفعل
قال والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن والنزيدنهم اجرهم جعل المنتفع الى حرو
بعوا بها والله يكفرن والتكفير ازالة ما بالسيئة بالحسنة والله لنجزين سيئاتهم حتى
نصيبن بمنزلة ما لم يعملوه والفعل الصالح عندنا فاعل ما امر الله به فانه صالح بامره ولو نهى عنه

صاحب

صالحات اعماله